گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 5, No. 2, pp. 314–322, June-2017
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

أثر اللغة العربية في الشعر الكردي
(الشاعر أحمدي خاني في مم و زين أنموذجاً)

عصام محمد سليمان

قسم اللغة العربية، كلية التربية عقره جامعة دهوك. (esamadke@yahoo.com)

تاريخ الاستلام: 2017/04 تاريخ القبول: 017/05 تاريخ النشر: 2017/06 https://doi.org/10.26436/2017.5.2.330

الخلاصة :

يتناول هذا البحث أثر اللغة العربية في الشعر الكردي عامة و شعر أحمدي خاني في ديوانه (مم وزين) خاصة ، لقد كانت اللغة العربية و لا تزال وسوف تبقى مصدراً خصباً ومعيناً ثراً لا ينضب بنصوصها المتنوعة المتميزة للشعراء عامة وشعراء الكرد الكلاسيكيين خاصة اللذين نهلوا منها سطور المجد والخلود .

ويعد الشاعر أحمدي خاني أنموذجاً لهذا التأثير إذ يحتوي ديوانه (مم وزين) الكثير من الكلمات و الألفاظ والمعاني وأسماء الشخصيات العربية والإسلامية وهذا دليل على مدى أثر اللغة العربية في ثقافته وفكره ووجدانه وحبه للغة العربية .

وينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ذكرنا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها . أما المقدمة فتحدثنا فيها عن أهمية اللغة العربية وأثرها في الشعر الكردي ، وأما التمهيد فبينا فيه الكرد وأدبهم ثم تحدثنا عن الشاعر أحمدي خاني وسيرته وكتبه وديوانه (مم وزين) ، أما المباحث الثلاثة ففي المبحث الأول بينا فيه المفردات والأسماء العربية التي في ديوانه (مم وزين) ، وفي المبحث الثاني أثر القرآن والمضامين القرآنية الموجودة في (مم وزين) ، أما المبحث الثالث فخصصناه لمكانة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأحاديث النبوية الشريفة المتوفرة في (مم وزين) .

الكلمات الدالة : أحمدي خاني، مم وزين، اللغة العربية، الكرد.

1. المقدمة

إن أول ما يلفت نظر الباحث في أدب اللغة الكردية، ما بينه وبين أحداث التاريخ وظروف البيئة من تجاوب عميق، وارتباط وثيق ، فعلى ضوء الدراسة التاريخية للحياة الكردية في بيئاتها وعصورها المختلفة ،يمكن تفسير أكثر المفاهيم التي أداها هذا الأدب ، والاتجاهات التي اندفع إليها ، كما يمكن إدراك غير قليل من خصائصه الفنية. ومن مظاهر هذه الصلة القوية بين اللغة العربية والشعب الكردي لقد كان حب الكرد للغة العربية حقيقة لامراء فيها ، وكانت خدمتهم لها، وعنايتهم بدرسها ودراستها، حقيقة أخرى لا تقل عن الأولى وضوحاً وسطوعاً ، وتكفي لإثباتها أن نشير إلى ضخامة التراث الذي ورثناه بهذا الشأن . فضلاً لما كان للقرآن الكريم من باعث على زيادة حب الكرد للغة العربية ،بل كان السبب في جعل أفئدتهم تهوي إلى اللغة العربية وتنشد معرفتها، معرفة حذق وتخصص ليشاركوا إخوانهم ، العرب في فقه الدين ، وإدراك مرامي القرآن الكريم .

إن اللغة العربية كانت ولا تزال وسوف تبقى مصدراً خصباً، ومعيناً لا ينضب بنصوصها المتنوعة المتميزة الثرية. لجأ الشعراء عامة وشعراء الكرد خاصة إليها لينهلوا من معينها الثر سطور المجد والخلود ، ولم يقتصر الشعراء الكرد على الانتهال من التراث الكردي فحسب ، بل ساروا إلى طريق اللغة العربية ، معتمدين على تلاقح الثقافات وتلاقيها في تراث إنساني عام ، يجمع البشر جميعاً تحت مظلة التأثر والتأثير، إذ لا يستطيع شعب ما العيش في هذا العالم دون التأثر والتأثير بغيره من الشعوب وبما أن اللغة العربية انتقلت إلى الكرد بطريق الفتح الإسلامي المجيد ، إذ دخل الكرد الإسلام عن طواعية واقتناع وحب . فضلاً عن أن التراث الإنساني ينتقل بطريقة التأثر والتأثير ، فأن الشعوب التي دخلت الإسلام ومنها الشعب الكردي تأثرت باللغة العربية دون غيرها . وانطلاقاً من هذا الطرح ، جاء هذا البحث للوقوف على أثر اللغة العربية في الشعر الكردي متخذاً من الشاعر أحمدي خاني (1650– 1707 م) في ديوانه المتميز والشهير (مم وزين) أنموذجاً لهذا التأثير إذ يعد الشاعر من أبرز أعلام الشعر الكردي وأكثرهم إنتاجاً شعرياً وأحسنهم قولاً ومن الذين تأثروا بالعربية.

لقد لاحظ الباحث أن الدراسات التي تناولت الشعر الكردي عامة وشعر أحمدي خاني خاصة مازالت مقصرةً في استجلاء أثر اللغة العربية في الشعر الكردي عامة ، وشعر أحمدي خاني خاصة ، وذلك لأسباب كثيرة ومتنوعة ، ربما منها أسباب أيديولوجية قومية منعت الكثير من الدارسين والباحثين من الكرد وغيرهم من دراسة هذا الجانب المهم في الدراسات الأدبية والنقدية .

ويهدف هذا البحث إلى سبر غور الأثر اللغوي في هذا المجال في شعر أحمدي خاني ، وما سلكه هذا الأثر من إثراء ثقافة الشاعر ، من خلال استخدامه الكلمات العربية والمعجم العربي في شعره ، كما يهدف هذا البحث إلى فتح أبواب جديدة لدراسة هذا الأثر في الشعر الكردي عامة ، وشعر أحمدي خاني خاصة وإلى توجيه الاهتمام إلى أثر العربية في الشعر الكردي فضلاً عن تميز الشاعر أحمدي خاني ثقافة وشعراً من الأسباب التي جعلت الباحث يلتفت لهذا البحث ، إذ إن اللذين درسوا شعر هذا الشاعر الكبير على كثرتهم ، لم تنفرد دراسة ثاقبة وكافية لهذا الجانب من شعره ، إذ نجد في هذه الدراسات إشارات عابرة أو تلميحات بسيطة ، تتناول هذا الجانب الهام من شعره ، فحاول الباحث جاهداً أن يقدم هذا البحث بدراسة هذا الأثر المهم والمتميز في شعره ، تكون لبنة من لبنات البناء النقد الأدبي عامة ونقد شعر أحمدي خاني خاصة وتفتح أفاقاً أرحب لإثراء هذا الجانب من شعر أحمدي خاني بالدراسات والبحث ، إذ أن دراسات أثر اللغة العربية في الشعر الكردي مازالت مقصرة عن الهدف المأمول .

وأما الصعوبات التي واجهت الباحث ، فتتمثل في قلة المصادر والمراجع التي درست أثر اللغة العربية في الشعر الكردي ، مما حدا الباحث إلى الاعتماد على ذاتيته في تحليل الأبيات الشعرية التي تحوي الكثير من الكلمات والألفاظ والشخصيات العربية الإسلامية. وقد استفاد الباحث من دراسة وترجمة (د.عزالدين مصطفى رسول) (أحمدي خاني شاعراً ومفكراً)، وترجمة (جان دوست) الموسومة (الدر الثمين في شرح مم وزين) .

2. التمهيد

1.2. أولاً : الكرد وأدبهم .

يعتبر الكرد ، بجانب العرب والترك والفرس ،إ حد ى شعوب غربي قارة أسيا اتخذ من المنطقة الجبلية الواقعة جنوب شرق تركيا وغرب إيران وشمالي العراق وشرق سوريا موطن له منذ القدم . لقد احتضنت المناطق العليا لمنابع نهري دجلة والفرات ومنذ مئات السنين ، مجموعة من القبائل أثبتت عبر القرون تجانسها الاجتماعي ووحدة لغتها وأصبحت تشكل ركائز الشعب الكردي بعد أن جرت تغييرات متنوعة لأسمائها ووسائل عيشها ، وارتبطت حضارياً بالتأثيرات التي ظهرت في الحياة الدينية والثقافية لمجمل شعوب غرب أسيا . ولاسيما بعد ظهور الإسلام وشيوع اللغة العربية الثرة في ربوع هذه المناطق [1] .

أما اللغة الكردية فهي تنتمي إلى مجموعة لغوية تشتهر بفصيلة اللغات الهندو–أوربية وهذه اللغة مستقلة لها قوانينها الصرفية والنحوية الخاصة بها . كما وتقسم هذه اللغة بصورة عامة إلى لهجتين الشمالية والجنوبية (الكورمانجية) . وهناك بجانب هاتين اللهجتين بعض اللهجات المحلية مثل الكورانية واللورية . تكتب اللغة الكردية في العراق وايران بالحروف العربية ، في حين تستعمل الحروف اللاتينية في تركيا .

أما الأدب الكردي فبدأ مسيرته الجادة منذ القرن الحادي عشر الميلادي في (بايزيد وهكاري وبوتان) وباللهجة الكورمانجية ، ثم لم يلبث أن ازدهر باللهجات الأخرى ، وكان معظم مدونات هذا الأدب قصائد شعرية ترتكز مضامينها على إحياء المثل العليا والتقاليد الكردية العريقة وإنها تشكل المواضيع الرئيسة لملاحم والحكايات والأساطير الشعبية والغزل . وأول ما يدهش له الباحث عند القيام بدراسة الأدب عند الكرد هو غزارة القصائد ولاسيما الشعبية ، وأن أكثر تلك القصائد تتحدث عن الحروب والمغامرات والحب ووصف الطبيعة . أما الحكايات والقصص فتدور حول مواضيع الفروسية والشجاعة والمروءة والنخوة والصفح والانتقام ، ومن أهم هذه القصائد الشهيرة عند الكرد قاطبة هي ملحمة الدفاع عن قلعة (دمدم) و ديوان (مم وزين) .

أما الفن الشعري فواسع جداً عند الكرد أيضاً واشتهر بينهم أدباء وشعراء ، كتبوا مؤلفات قيمة باللغة الكردية وكتب بعضهم بالعربية والتركية والفارسية ولعل أقدمهم هو (بابا طاهر الهمداني) الذي ألف رباعيات جميلة في الشعر الكردي باللهجة الكورانية [2] ومن الأرجح أنه عاش بين عامي (1010–935م) [3].

وإذ كان الدارسون والباحثون الكرد يضعون هذا الشاعر في بداية قافلة الشعراء الكرد فالسبب يبدو هو أنهم لا يملكون أدلة قاطعة أو سنداً مكتوباً ينير لهم دروب الشعر الكردي في ما قبله . فضلاً على أننا بصدد الشعر الكردي المكتوب باللهجة الكورمانجية الشمالية ، وهي أيضاً من اللهجات الكردية القديمة ، لا نملك أسماء أقدم من الشعراء اللذين أشار إليهم أحمدي خاني في رائعته (مم وزين) ، وهم كل من (علي الحريري ، الملا احمدالجزيري ، فقيه طيران) [4].

2.2. ثانياً: سيرة حياة الشاعر أحمدي خاني ورائعته (مم وزين) .

للوقوف على سيرة هذا الشاعر الكبير لابد من ذكر أهم المحطات التي مر بها، وأثرت في تكوينه الثقافي والمعرفي ومرجعياته الثقافية والدينية التي نهل منها معارفه وعلومه . تكاد تجمع المصادر التي درست سيرة هذا المبدع أنه ولد في منطقة هكاري وبالتحديد في مدينة (بايزيد) الشرقية التابعة اليوم للجمهورية التركية ، سنة (1061هـ = 1650 م) [5] . وهذا التاريخ يوافق ما ذكره الشاعر خاني في شعره في أواخر ديوانه (مم وزين) [6] حيث يقول :

وهو يقلد خطوط الإثم منذ ثلاثين عاماً
وحين خرج من عالم الغيب
سجل التأريخ ألفاً بعد إحدى وستين
وكان له أربعا وأربعين من السنين [7].

وهنا يدون تأريخ ميلاده (1061هـ). ويبدوا أنه بدأ الكتابة في الرابعة عشرة من عمره ، ودون (مم وزين) وهو في الرابعة والأربعين .

ومن الباحثين اللذين أسهبوا في شرح حياة أحمدي خاني (علاء الدين سجادي) الذي أكد على أن الشاعر عاش في بايزيد و أورفة واخلاط وتبليس [8] . مستنداً في ذلك على التحليل والاستفسار الدقيق المتواصل حول الشاعر عند المهتمين بأدبه وتراثه في كردستان الشمالية . ويرى الدكتور(عز الدين مصطفى رسول) إن الأقرب والصواب لمعرفة حياة هذا الشاعر هو الرجوع إلى نصوص (مم وزين) التي فيها من الإشارات الواضحة التي تصف جغرافية المنطقة التي ارتبط خاني بها وهذه الصلة تدل على أنه عاش فيها [9] .

درس الشاعر في المساجد وتلقى علوم الدين والمعرفة على يد شيوخ زمانه ، وكذلك درس في المدارس المنتشرة في المدن الكبيرة في (تبريز و تبدلس) وغيرها وزار مدناً كثيرة مثل الأستانة (اسطنبول) ، ودمشق ومصر ، فاطلع على علوم عصره وتضلع فيها ، فضلاً عن المعرفة العميقة الدينية والأدبية والفلسفية . وكان تقياً متديناً ورعاً [10] .

اشتغل الشاعر بالإمامة والتدريس في مدينة (بايزيد) وعاش حياة زاخرة بالعلم ومجالسة العلماء ، كما واشتغل ككاتب في ديوان الإنشاء عند الأمير البايزيدي. وكان مهتماً اهتماماً كبيراً بضرورة نشر العلم والثقافة بين أفراد قومه لذا قام ببناء مسجد خاص به بظاهر البلدة ، وألحق بها مدرسة تعنى باستقبال طلاب العلوم الشرعية وتهيئتهم وتثقيفهم [11] وهذه المكانة التي نالها الشاعر كانت بفضل ثقافته الواسعة والعلوم الشرعية التي درسها على يد الشيوخ العلماء ، فضلاً عن تبحره باللغات العربية والتركية والفارسية وبالأخص العربية . التي نهل من ينبوعها الثر المعارف التي استطاع بهذه المعرفة الواسعة باللغة العربية أن يفهم الدين الإسلامي الفهم الصحيح ، كما نال الإجازة العلمية وأصبح شخصاً ذا قيمة ومكانة علمية وأدبية وهو دون العشرين من عمره لذلك تم اختياره ككاتب في الديوان الأميري [12] .

ترك الشاعر أحمدي خاني مؤلفات عديدة منها :

1– نو بهارا بجوكان أي (الربيع الجديد للصغار)في (37) صفحة من القياس الصغير مكتوب بالأحرف العربية طبع مرات عديدة من أهمها الطبعة الثانية في دمشق(1956 م). (الملا محمد رمضان البوطي) وهو عبارة عن قاموس عربي _ كردى بسيط في بدايته ،ثم يبحث في صفحات منه عن أهم المبادئ والأسس التي يجب أن يتعلمها الطلبة الصغار من الأمور الشرعية الدينية.وفيه إشارات وتعريف بعروض الشعر العربي وهذا القاموس يدل على حب و اهتمام أحمدي خاني للغة العربية وأراد بهذا العمل نشر المعارف الإسلامية باللغة العربية حتى يتسنى للطلبة الصغار من الكرد التعود على اللسان العربي الفصيح الصحيح ومن خلاله يعرف الإسلام والقرآن الكريم .وهى منظومة شعرية تتألف من (216) بيتاً،وتنقسم على (13) فضلاً مع مقدمة نثرية قصيرة ،وهى تبحث في ترجمة مجموعة من المفردات العربية إلى الكردية التي يحتاج إليها الأطفال الكرد الذين يتوجهون صوب المساجد والمدارس الدينية ليتزودوا بالمعارف والعلوم اللغوية والشرعية ،والمنظومة تحتوى على ما يقارب من ألف مفردة عربية ،تدل على عناية واهتمام خاني باللغة العربية ،لقد أراد الشاعر أن تكون منظومته هذه ضمن الكتب التي يستعين بها الطلاب المبتدئون في الكتاتيب لمعرفة اللغة العربية التي تمكنهم من فهم الكتب المنهجية العربية اللسان، فقد كان الطلاب يدرسونها ويحفظونها [13] .

2– منظومة (عقيدة نامه)أي رسالة العقيدة :وهى منظومة صغيرة تتألف من (73) بيتاً من بحر المتقارب وتتضمن العقائد الإسلامية بشكل مبسط وبصورة ميسرة واضحة ،القصد منها عرض العقيدة الإسلامية للطلبة المبتدئين من دون الخوض في المسائل الصعبة والشائكة والموضوعات التي كثر الخلاف فيها(وهذه المنظومة الشعرية توضح بصورة جلية عقيدته وإيمانه)[14] .حيث نلمح فيها الكثير من الأفكار التي يعرضها مثل الحث على التوحيد،وفكرة الخلق ،وفكرته عن الرسل الإسراء والمعراج ،الصفات الإلهية، التي أمر بها الله خلقه ،وفكرة التوبة ،ورأيه في المذاهب والخلفاء الراشدين ،وكذالك رأيه في الآخرة .

مم وزين :اختلف الباحثون والدارسون حول (مم وزين)فمنهم يسميها منظومة [15]، وآخرون يسمونها ديوان [16] ، ومنهم من يسميها بملحمة الكرد الشعرية [17] ومرة أخرى يسميها قصة أحمدي خاني الشعرية [18].ولعل أقرب وصف لـ(مم وزين)هو ديوان لأنها تتألف من حوالي (2657) بيتاً ، وفيها الكثير من الأسماء والأماكن والموضوعات والأفكار والصور الحضارية والطبقات الاجتماعية من حكام وقواد وفيها ذكر العادات من أعراس ومأتم وعادات الصيد و الكثير من الفنون الموسيقية عند الكرد ، وفيها كم هائل من مصطلحات الصوفية ومقاماتهم وأحوالهم ، مرتبطة مع قصة الحب بين (مم وزين) تدل على مقدرة فذة للشاعر أحمدي خاني .

أهتم بهذا النص الخالد الكثير من الباحثين والدارسين الكرد وغيرهم . ونالت شهرة واسعة عند المثقفين وأعجب بها القراء من كل جنس لما فيها من الأسلوب القصصي الذي يدل على براعة وفرادة أحمدي خاني الذي صاغ بأسلوبه البارع وخياله الخصب قصة من التراث الكردي وأن كان يربطها بواقع قومه وفكرته عن الكون والإنسان والحياة .

إن (مم وزين خاني إضافة إلى سمو صياغته الأدبية ، مؤلف فلسفي وفكري يلخص تجارب واضعه وأحكامه في قضايا فكرية عديدة ويعطي استنتاجات توصل إليها من خلال محاكماته العقلية لما قرأه من أفكار وأراء متباينة عبر مسار الفلسفة البشرية ، ويعطي صوراً عن حياة شعبه وعصره) [19]، كما يبدو (خاني في مم وزين كخبير بالغناء) [20] . ونرى أن أحمدي خاني يظهر بنفسه بين أسطر (مم وزين) مفكراً وعالماً وفيلسوفاً قضى معظم عمره بين حلقات الدراسة والتدريس منكباً على الكتب ، مسامراً إياها مطلعا على كنوزها . ولكنه في النهاية يمثل صوتاً متميزاً متفرداً في الشعر الكردي .

3. المبحث الأول : المفردات والأسماء العربية [21]

إن الباحث في (مم وزين) يجد أنها تزخر وبشكل ملفت للنظر ، بكلمات من اللغة العربية سواء كانت هذه الكلمات قد ذكرها الشاعر أحمدي خاني بشكلها العربي أم بزيادة بعض الحروف عليها ، وهذا يدل على اطلاع أحمدي خاني على اللغة العربية دراسة وفهماً وحباً وارتباطاً لمعرفة الإسلام والقرآن ، لأن اللغة العربية مستودع الأمة الإسلامية ، وجامعة شمل المسلمين وموحدة كلمتهم فكانت عناية الشاعر خاني بها كبيرة ومتنوعة وواسعة . ظهرت هذه العناية من خلال الأبيات الشعرية الكثيرة والمتنوعة في (مم وزين) التي تحوي الألفاظ العربية ، التي لا تخلو من أي بيت من أبياتها بل لعلنا لا نغالي أذا قلنا إن الشاعر أحمدي خاني كان له القدح المعلى في حبه العربية والثقافة الإسلامية ، بل ولقد (سخر قدراته الذهنية والكتابية للدعوة إلى الشريعة المحمدية وتكريس اللغة العربية ، باعتبارها لغة الدين وربط الأكراد ، صغاراً كباراً بنهج الإسلام) [22] . فهذا النص الإبداعي تحقق على أرضية اللغة العربية وفي فضاء من الثقافة الإسلامية وحضارتها العريقة بل يعد إبداع يصب في خانة الأدب العربي فالصور و التشبيهات والاستعارات وسائر المحسنات اللغوية والابتكارات البديعية من جناس وطباق ومترادفات وتضادات إنما هي من أصول اللغة العربية . وفيها من أثر اللغة العربية الكثير. (لقد شيد أحمدي خاني البنيان اللغوي في (مم وزين) ، من أساسه وفقاً للمنظور الأدبي والبلاغي واللغوي القائم في اللغة العربية ، كما أنه انطلق من ذهنية إسلامية التفكير والتوجه) [23]. إننا نجد أبيات شعرية في (مم وزين) عربية بالكامل وأخرى في معظم ألفاظها ، ونذكر هنا نماذج وعينات هذه الألفاظ ، قد اخترناها لأنه من غير الممكن أن نذكرها جميعاً في هذا البحث لكثرتها وتنوعها ، فضلاً عن وجود فيض زاخر من المفردات التي استطاع الشاعر أحمدي خاني أن يوظفها في هذا النص المتميز بشكل أو بأخر سواء كانت هذه المفردات ذات أصول عربية وهي كثيرة جداً أو فارسية أو تركية .

لفظ الجلالة (**الله**): وردت في (مم وزين) في أول بيت منها :

إذ يقول خاني :

افتتح الرسالة باسم الله
فهي ناقصة بغير أسمك والله [24]

وكذلك يقول :

إنما الروح والجسد قد زوجا
جبرا وقضاءً بأمر الله
وصفوة القول إننا لم نر
أحداً عارفاً بحكمتك تبارك الله [25]

وقد وردت ألفاظ خاصة بالله تعالى من أسماء وصفات بشكل كبير في النص الشعري (مم وزين) منها على سبيل المثال لا الحصر .

قوله :

يا واحداً بغير شريك وبغير صنو
يا واجدا بغير نظير ولا شبيه
يا خالق الأرض والسموات
يا خالق الإنس والجان جميعا [26]

وقوله :

الملك والملك والفلك
قد أنشأها جملة تباركت
سبحان كما خلقت أحسنت فكيف ما فلقت
كفاك أيها الحبيب المختار
أن يقسم بك الباري نفسه
أيها الباري اجعل من سيء الفعال
شبيه الكلاب هذا تابعا للأصحاب [27]

وقوله :

امنن بالله علينا أيها الساقي
واسكب جرعة من الخمر في كأس جم
فلو كان لنا ملك
يراه الله جديراً بتاج ما
ويعين له عرش ما لابتسم لنا الحظ وأشرق [28]

وقوله :

وقاكم الله منها يا جموع الشباب
فهي ومضة في سورة الفاتنات
أحسني بالله عالجيهما واعدي دواء لما بهما
قالتا بالله يا ثابتة الجنان
أسحرت هذين الملكين
ماذا قال رملك هل عرفت الحوريين [29]

وقوله :

نقش اختاره الله
من القادر على تغييره
ألا ترى سلطان العرش الذي لا طمع عنده
لقد خلق لتحقيق هذه الإرادة
عدداً من السلاطين
وزاد عليهم أضعافهم من الشياطين[30]

الأعلام والأسماء: وردت أسماء الأنبياء و الأعلام المشهورة المعروفة في اللغة العربية في (مم وزين) منها :

يقول :

جعلت ليلى بلاءً لقيس
يوسف أظهرته سراجاً إمام زليخا
جعلت من ادم قبلة و مسجوداً له
وكذلك أبلغت عيسى الأوج
ولقنت إدريس درساً خفيا

فرفعه ذلك مقام التقديس
ويوم أعلن محمد دينه
صار نسل دأوود والأسباط والنصارى
ينسى أكثرهم التوراة
وينسون الإنجيل والزبور
وعندا كان عيسى يرتل الإنجيل
ويحكي عنه الوحي والتنزيل [31]

ويقول :

قال إني أبشركم بنبي امجد
يأتي من بعدي أسمه أحمد
ينشر دعوته بيده ولسانه
السيف في يده والقرآن على فمه
ما أبدع خلقه أنه رسول وأمير
ما أكثر حكمته إنها كتاب وسيف
لم يدرس من قبل وهو مدرس عام
ودون مال ومنال هو صاحب إنعام
يفتح الدنيا دون خيل وحشم
يملا صداه العالم دون طبل وعلم
كل ما تراه شاهد عليه
وكان جيشه (جنودا لم تروها) [32]

وقوله :

فأي معجزة هي القرآن و الخبر
وأي بينات هي الآيات والسور
وأي قرينين عظيمين أبو بكر وعمر
وأي رجلين مختارين عجيبين عثمان وعلي [33]
وقوله : وفجأة فتحت أبواب الكرم بالجود
على سفينة نوح
وقوله : يخجل يوسف من حسنه [34]

كلمات ومفردات أخرى عربية منها على سبيل المثال لا الحصر

يقول :

ويا محبوبا حقيقة ومجازاً
اسمك هو لوح رسالة العشق
واسمك هو نقش مداد العشق
اسمك هو بيت القصيد
وفهرست مكاتبات محمود
ومضمون مراسلات من لا ريب فيه
وشهود ما يكشف بالغيب
يا محبوبة قلوب كل من له قلب
أنت المعشوق ذو الفخر والدلال
أنت العاشق دون مرام [34]

وقوله :

أنت المفيد والمفاد منه مطلقا
فان كانت الصغرى ظاهرة
فباطنه الكبرى من نقوش القلم
كل هذه الألوان من الأعراض ثم الجوهر
فامنحه اللهم لسانا شاكراً
يامن شكرك جوهر اللسان [35]

وقوله :

الألفاظ والمعاني والعبارات
الإنشاء والمباني والإشارات
الموضوع والمقاصد والحكايات
الرموز والمناكب والدرايات
الأسلوب والصفات والمعاني والألفاظ
حصل عنده المأمون والمطلوب
حصل إليه المشتهي والمحبوب
كان صحن حرمه غاصا بالحسان
وكانت له جنة مزدحمة بالحور العين [36]

وقوله :

لم يكونا قادرين على القعود
وتماسكا للسجود
وعندما نهضا من السجدة مرة أخرى
كانت سعادتهما غامرة إلى درجة
إنهما خطفا السكر من شفاه بعضهما
وغرسا الورد الأحمر في خدود بعضهما [37]

وقوله : ولنا ميل للطيب والطيبات
وهذا عرس تدعى إليه الملائكة
عروساه من سكنة الجنان
وجاءت زين ووقفت عنده
كانت بدرا أحاطت نفسها بهالة
وعندما أزاحت البرقع عن جمالها
ظهرت الشمس مع الهلال [38]

4. المبحث الثاني:القرآن والمضامين والدلالات القرآنية

في (مم و زين) هناك ألفاظ قرآنية كثيرة ومتعددة تدل على مدى تأثر أحمدي خاني بالقرآن ، ومدى حرصه على ذكرها في ديوانه ووجدنا ربطاً رائعاً ومقدرة فائقة لخاني في إيراد الألفاظ القرآنية ودلالاتها بسياقها وهذه إشارة على تعلقه بالقرآن ، وتفننه في إيراد المفردات القرآنية في ثنايا (مم وزين) ولا نستطيع إيرادها جميعا لكثرتها و لضيق المجال في هذا البحث .

مثل قوله :

يفتح الدنيا دون خيل وحشم
يملا صداه دون طبل وعلم
كل ما تراه شاهد عليه
وكان جيشه جنودا لم تروها [39]

في هذه الأبيات إشارات واضحة إلى ما يروى من الكرامات إلى ما في الآية القرآنية : (وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا) (التوبة – 26).

وقوله :

أيها الباري اجعل من سئ الفعال
شبيه الكلاب هذا تابعاً للأصحاب
يا لائقاً بقرب قاب قوسين
يا ملك ملوك مكة والمدينة
ما أكثر ما رينا منك من معجزات
تحريك الأفلاك عندك لحظة من الزمن
فعليك السلام يا فخر الملائكة
شق القمر عندك إشارة
و زاغ البصر عندك عبارة [40]

وهنا إشارة إلى قصة أصحاب الكهف وقاب قوسين وشق القمر وزاغ البصر وهذه دلاله واضحة على وجود التناص القرآني في ثقافة الشاعر أحمدي خاني وتمكنه من ربط السياق الشعري بالآيات القرآنية .

وقوله :

فلم رفعت مكانتنا من البداية ؟
ووضعت على رؤوسنا تاج التكريم
ومنحتنا شرف الخلافة
عندما أودعتنا أمانتك [41]

وهذه إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة :(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السماوات وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الأحزاب – 72) .

وقوله :

وليقولوا : ها قد دون تدوينا ماهراً
ومن يحبون منذ الأزل [42]

وهذه إشارة إلى الآية الكريمة (فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ) (المائدة – 59).

وقوله :

كل روضة هي مثابة الخلد الأكبر
كل نبع هو من عين ماء الكوثر
وكل جبل بدا مثل طور موسى [43]

أي شجرة جبل الطور وتقول الأية القرآنية الكريمة : (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (طه – 14) .

وقوله :

عندما شرب مم وزين الخمرة
نطق مني موضع الجرح
فنحن العشاق وان كنا غواني خمر
إلا أننا سكارى بخمرة ألست [44]

وهذه إشارة إلى الآية القرآنية المقصودة : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (الأعراف – 172).

وقوله :

اقترضت هذه الروح من بائع الأرواح
وإذ قال اقلعي ظاهرا
فق ارجعي في الحال [45]

وهذا اقتباس من الآية الكريمة : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (هود – 44) .

وهي إشارة أيضاً إلى الآية الكريمة : (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي) (الفجر – 29) .

وهكذا وجدنا أن في مم وزين صوراً وإشارات قرآنية ولوحات كثيرة ، فخاني يتعامل معها بقلم فنان أيضاً . فالصورة أو الفكرة قرآنية مذكورة في أصلها ولكنها مصاغة بقلم شاعر مبدع ومنقولةً بشكل جديد ومع إضافات جديدة . إننا نجد صياغة جديدة للصورة القرآنية في مم وزين . [46]

إن مفردات الصورة القرآنية تعود إلى صورة خاني منفردة أيضاً ، ولكن كل واحدة منها تقابل مفردة في قصة العشق وفي عناصر الحب المكونة لقصة العشق .

كقوله :

العشق نار والجسد جبل طور
والقلب هو تلك الشجرة التي تشتعل ناراً ونوراً
القفص مشكاة والقبس سراج
والروح زيت والصد فتيلها
القلب زجاجة فيها السراج
والسر جزء منشر في الكل [46]

إن صورة موسى الأثيرة لدى المتصوفة وسيلة لإيجاد صور أدبية أخرى عديدة عند خاني مثل قوله :

أرأيت كيف أدى تاجدين الأمر
إنه موسى قد شق أمامنا بحر الهموم [47]

(إن تعامل خاني مع هذه الآية هو نفس تعامله مع آيات وصور قرآنية عديدة أخرى قد تأخذ صورة جديدة ، أو تتحول إلى لوحة كاملة ، أو تأخذ شكل لمسات أو إشارات شاعرية مبدعة . فالمنجنيق الذي وضع فيه إبراهيم الخليل ولم يحرقه يهدي خاني إلى صورة معاكسة).[48]

فبطله يعيش بين الورود ، ولكن مرابع الورد ليست سوى المنجنيق بالنسبة للعاشق الولهان فهو يقول :

رغم أنك الخليل يا موئل البلوى
فبستان الورود يغدو لك ناراً [49]

ويمكن القول : إن مثل هذه الصور القرآنية اعتمدها كثيرا خاني في (مم وزين) وهي عنده تأخذ مجالات كثيرة ، ومتنوعة بل إن التشبيه والصورة القرآنية تتوسع في بعض الأحيان لتأتي بشكل لوحة قرآنية كاملة مستفيداً منها بإتقان وباستخدام حاذق للمفردات والجزئيات .

5. المبحث الثالث : الرسول (صلى الله عليه وسلم) في (مم وزين)

إن شخصيات الأنبياء (عليهم السلام) هي أكثر شخصيات التراث الديني شيوعاً في شعر الشعراء ، ولا شك فقد أحس الشعراء من القدم بأن ثم روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء ، فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته ، والفارق بينهما أن رسالة النبي رسالة سماوية ، وكل منهما يتحمل العناء والعذاب في أداء رسالته ويعيش غريباً في قومه ، محارباً منهم أو في أحسن الأحوال لا يفهمونه . وأكثر شخصيات الرسل شيوعاً شخصية محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وعيسى وموسى عليهم الصلاة والسلام .

إن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ما يزال الأنموذج المثالي الذي تهفو إليه القلوب المؤمنة ، وتتعطر بسيرته الألسنة الذاكرة ، فهو المثل الأعلى والقدوة الحسنة ، وكثيراً ما لهج الشعراء بمدحه وأشادوا بسيرته و مواقفه ومناقبه ، ورددوا من سيرته تعبداً وتشفعاً وتبركاً يستوي في ذالك شعراء الصوفية وغيرهم ، ولم يكن أحمدي خاني إلا واحداً من الشعراء الذين تغنوا بسيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فمدحه في (مم وزين) بطريقة صوفية أدبية تدل على ما يكن للرسول الأعظم من حب وتقدير فنجد إن خاني قد مدح الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بأبيات كثيرة منها قوله:

العلماء كلهم مثل الأنبياء
والعابدون كلهم أولياء معا
فأي معجزة هي القرآن والخبر
وأي بيّنات هي الآيات والصور
ما أكثر ما رأينا منك من معجزات
فعليك السلام يا فخر الملائكة
وعندما كان عيسى يرتل الإنجيل
ويحكي عنه الوحي والتنزيل
قل إني أبشركم بنبي أمجد
يأتي من بعدي اسمه أحمد
ينشر دعوته بيده ولسانه
السيف في يده والقرآن على فمه
ما أبدع خلقه أنه رسول وأمير
ما أكثر حكمته إنها كتاب وسيف
لا خيمة ولا موكب ولا إيوان
كانت السحب له ضلالا
بقدر ما كان من قبل عليما [50].

إشارة إلى الحديث النبوي (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) .

وأخيراً لا يمكن ذكر جميع الأبيات التي فيها إشارة إلى الرسول الأعظم فهي كثيرة جدا.

6. الخاتمة

بعد هذه الوقفة مع النص الخالد (مم وزين) يمكن أن نستنتج منه ما يأتي:

1. إن أثر اللغة العربية في الشعر الكردي عامة و شعر أحمدي خاني خاصة كان واضحاً وكبيراً ومتميزاً ، وأن شعراء الكرد قد نهلوا من هذه اللغة الثرة الكثير من مفرداتها ودلالاتها ومعانيها .
2. وجدنا أن أحمدي خاني بثقافته ومرجعيته الدينية الإسلامية ومعرفته باللغة العربية استثمر و وظف هذه المرجعية في (مم وزين)بشكل جيد.
3. وجدنا في (مم وزين) الكثير من الألفاظ ، والمفردات العربية التي استطاع خاني أن يربطها ربطاً محكماً بسياقها محاولاً في هذا الربط أن يشيع الألفاظ والمفردات والمعاني العربية بين قومه .
4. أورد أحمدي خاني الكثير من الصور القرآنية متخذاً من الآيات القرآنية مرجعاً ومنطلقاً في سبيل الرجوع إلى النص القرآني واثبات مكانته ومنزلته .
5. إن خاني في (مم وزين) ينطلق من أفكاره التي يؤمن بها ويدعو إليها.
6. لقد استطاع الشاعر أحمدي خاني في (مم وزين) أن يثبت مقدرته على توظيف اللفظة العربية في الأبيات الشعرية " مما يدل على أن المعجم العربي كان من أهم مرجعيات الشاعر الثقافية .

7. الهوامش

1– ينظر : الكتب التي تتحدث عن الكرد تاريخهم كثيرة جدا نذكر منها تاريخ الكرد القديم جمال رشيد احمد اربيل (1990) ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان بغداد 2005، تاريخ الكرد في الحضارة الإسلامية احمد محمود خليل بيروت 2007.

2– الفكر القومي الكردي بين خاني وحاجي قادر الكويي رشيد فندي 13.

3– ينظر : لمصدر نفسه 13.

4– المصدر نفسه 13.

5– تاريخ الأدب الكردي علاء الدين سجادي . 148

6– ينظر مقدمة (مم وزين) محمد أمين ، أحمد الخاني فلسفه التصوف في ديوان (مم وزين) أنور محمد علي 15، معجم الشعراء الكرد حمدي عبد المجيد السلفي ، تحسين إبراهيم الدوسكي 85، أحمدي خاني شاعرا ومفكرا فيلسوفا ومتصوفا الدكتور عزالدين مصطفى رسول 27.

7– تاريخ الأدب الكردي 148 .

8– ينظر: أحمدي خاني شاعرا ومفكرا 28.

9– ينظر : أحمدي خاني فلسفة التصوف 16.

10– ينظر: جواهر المعاني في شرح ديوان احمد الخاني 24–25.

11– ينظر : المصدر نفسه 24–25.

12– ينظر : المصدر نفسه 24–25.

13– لعل أول من نشرها ضياء الدين المقدسي ضمن كتابه (الهدية الحميدية في اللغة الكردية) المطبوع سنة 1310هـ =1892 في استانبول وكذلك نشرها الملا محمد رمضان طبعة الثانية في دمشق 1956 .

14– أحمد الخاني فلسفة التصوف 23 .

15– ينظر: المصدرنفسه 24_33حيث فصل الباحث انورمحمد علي هذه المسائل ذاكرا الابيات الشعرية.

16– ينظر : معجم الشعراء الكرد 108 ، وجواهر المعاني 32 ، وكان يا مكان قراءة في حكايات كردية نزارد اغري 41 .

17– أحمد الخاني فلسفة التصوف 34 .

18– أحمدي خاني شاعراً ومفكراً 5 ، ويعد الدكتور عزالدين مصطفى رسول من أوائل الجامعيين الاكادميين الذين سلطوا الضوء على شعر أحمدي خاني وخاصة مم وزين إذ كلف بتدريس مادة اللهجات في القسم الكردي في جامعة بغداد في العام الدراسي (1966–1967) .

19– مقدمة مم وزين ترجمة وتقديم وهوامش الدكتور عز الدين مصطفى رسول 4 ولقد اعتمدنا في هذا البحث على هذه الترجمة التي هي اقرب إلى النص الأصلي ففيها ذكر الدكتور مصطفى من الهوامش الكثير .

20– أحمدي خاني شاعرا ومفكرا 115 .

21– اعتمدنا في هذا البحث على ترجمة الدكتور عزالدين مصطفى اذ كتب الابيات الشعرية على شكل سطور وليس على شكل صدر وعجز .

22– كان يا مكان قراءة في حكايات كردية 84 .

23– المصدر نفسه 86 .

24– مم وزين 23 .

25– المصدر نفسه 25 .

26– المصدر نفسه 27 .

27– المصدر نفسه 33 .

28– المصدر نفسه 41 .

29– المصدر نفسه 42 .

30– المصدر نفسه 47 .

31– المصدر نفسه 47 .

32– المصدر نفسه 128 – 129 .

33– المصدر نفسه 134 – 135 .

34– المصدر نفسه 153 .

35– المصدر نفسه 181 .

36– المصدر نفسه 192 .

37– المصدر نفسه 198 .

38– المصدر نفسه 198 .

39– المصدر نفسه 341 .

40– المصدر نفسه 29 – 30 .

41– المصدر نفسه 32 .

42– المصدر نفسه 37 – 38 .

43– المصدر نفسه 40 – 41 .

44– المصدر نفسه 156 .

45– المصدر نفسه 263 .

46– المصدر نفسه 23 .

47– المصدر نفسه 25 .

48– أحمدي خاني شاعرا ومفكرا 208 .

49– مم وزين 43 .

50– المصدر نفسه 47 .

8. المصادر والمراجع

1– أحمد الخاني فلسفة التصوف في ديوانه مم وزين ، أنور محمد علي ط 1 دار سبيريز للطباعة والنشر دهوك مطبعة اربيل 2007 .

2– أحمدي خاني شاعرا ومفكرا فيلسوفا ومتصوفا الدكتور عزالدين مصطفى رسول د . ط مطبعة الحوادث بغداد 1979 .

3– تاريخ الأدب الكردي علاء الدين سجادي مطبعة المعارف د.ط بغداد 1971.

4– تاريخ الكرد وكردستان محمد أمين زكي بغداد بدون د.ط بغداد 2005 .

5– جواهر المعاني في شرح ديوان أحمد الخاني تحسين إبراهيم الدوسكي دار سبيريز للطباعة والنشر دهوك مطبعة وزارة التربية اربيل ط 1 ، 2005 .

6– الدر الثمين في شرح مم وزين جان دوست ط1 دار سبيريز دهوك للطباعة والنشر اربيل 2006 .

7– الفكر القومي الكردي بين خاني وحاجي قادر الكويي دراسة نقدية رشيد فندي ط 1 دار سبيريز دهوك كردستان العراق 2008 .

8– كان يا مكان قراء في حكايات كردية تاليف نزار اغري ط1 دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع دمشق – سوريا 2006 .

9– معجم الشعراء الكرد إعداد حمدي عبدالمجيد السلفي وتحسين ابراهيم الدوسكي دار سبيريز ط1 دهوك للطباعة والنشر اربيل 2008 .

10– مم وزين أحمدي خاني 1650 – 1707 ترجمة وتقديم وهوامش الدكتور عزالدين مصطفى رسول د.ط السليمانية مطبعة قه شنك 2000

11– مم وزين محمد أمين بوز ارسلان د.ط استنبول 1998 .

كاريگەريا زمانێ عەرەبى لسەر هۆزانا كوردى (ديوانا مەم و زينا خانى وەك نموونە)

پوخته:

ئەڤ ڤەكۆلينە پێكدهێت ژ كاريگەريا زمانێ عەرەبى لسەر هۆزانا كوردى ب گشتى و هۆزانێن هۆزانڤان ئەحمەدێ خانى د ديوانا وى (مەم و زين)يدا ب تايبەتى زمانێ عەرەبى د نوكەدا و دێ مينيت ژێدەرەكێ خاڤ و يێ بەرفەرە و ب دوماهيك ناهێت ژلايێ تێكستێن نايابو و جوراوجۆرڤە بۆ هەمى هۆزانڤانان ب تايبەتى هۆزانڤانێن كورد ييّن كلاسيكى كو ناسناڤ و ئەفسانەييّن بناڤودەنگ و نەمر تۆمار كرينە. ئەحمەدێ خانى دهێتە هژمارتن ب نموونەكا بەرچاڤ و كاريگەر، چونكى د مەم و زينا ويدا گەلەك پەيڤ و دەستەواژە و كەسايەتييّن عەرەبى و ئيسلامى بەلگەنە بۆ كاريگەريا زمانێ عەرەبى لسەر رەوشەنبيرى و هزر و ويژدان و حەزژێكرنا وى بۆ زمانێ عەرەبى.

ئەڤ ڤەكۆلينە ژ پێشەكى و دەرازينكێ ژ سێ پشكان پێكهاتيە. د پشكا ئێكێدا مە ئاماژە ب ئەوان پەيڤ و دەربرينێن عەرەبى كريە ئەوێن د هۆزانا ويدا رەنگڤەداى، و د پشكا دووييدا ئاماژە ب گرنگترين ئايەتێن قۆرئانى و پێكهاتە و ئاماژەييّن كو مە پشت پێگريداى د دێرێن هۆزانانداء، لێ د پشكا سێييدا مە بەحسێ پێگەهێ پێغەمبەرێ خۆدێ (س) د ديوانا ويدا كريە و پاشان ل دوماهيكێ مە ئاماژە ب گرنگترين ئەوان ئەنجامێن كو ئەم گەهشتينێ كريە.

پەيڤێن سەرەكى: ئەحمەدێ خانى، مەم و زين، زمانێ عەرەبى، هۆزانا كوردى.

INFLUENCE OF ARABIC LANGUAGE ON KURDISH POETRY: POEMS OF AHAMADIKAHINE " MAM ZEIN " AS AN EXAMPLE.

Abstract

The present research deals with the Influence of Arabic language on Kurdish poetry: Poems of Ahamadi Kahines collection named " Mam Zein " Due to the richness and diversity of texts of Arabic poems, Arabic language is always regarded as and still a rich and non – depleted resource for all poets, especially Kurdish poets who took lines of immortality and glory.

The poet Ahamadi Kahine is an example for this Influence as this collection " Mam Zein " contain a lot of Arabic and Islamic utterances, vocabularies, meanings, and figures that shows to what extent how Arabic language has Influenced his education, his emotion, and his love for Arabic language.

The present research is divided into introduction and three chapters. In the first chapter, we explained Arabic vocabularies and names, while in second one we explained Quran, Qurainc meaning and contents. In third chapter, we explained the prophet in " Mam Zein ". The research has come up with many finding and conclusions.

Keywords: Ahamadi Kahines, Mam Zein, Arabic Language, Kurdish poetry.